٦٣

(السيد أحمدُ بن مُحمَّد بن الحُسين بن عبد القَادِر بن النَّاصِر بن عبد الربِّ بن عليّ بن شَمْس الدين ابن الإمام شرف الدين)

الكوكباني، أمير كوكبان وبلادها. ولد في خامس وعشرين شهر ذي القعدة سنة ١١٢٢ اثنتين وعشرين ومائة وألف. وأخذ العلم عن جماعة من أهل جهته كالسيد العلَّامة صلاح بن يَحْيَى الخطيب، والفقيه عبد اللَّه القاعي، وشيخنا السيد العلَّامة عبد القادر بن أحمد الآتي ذكره. وبرع في العلوم واشتهرت فضائله وسارت الركبان بِعَدْلِه في رعيته بحيث كانت مباشراته على وفق الشريعة المطهرة. وولي الإمارة في حياة أبيه. ولما (مات) الإمام المنصور باللَّه الحُسين بن القاسِم دعا إلى نفسه وثوقاً منه بكتبٍ وصلت إليه من جماعة من أهل صنعاء وغيرهم. ثم أرسل الإمام المهدي طائفةً من جنوده، ووقعت خطوب وحروب. وآخر الأمر بايع صاحب الترجمة للإمام المهدي، واستقر أميراً لكوكبان وبلادها، ناشراً للعدل، محيياً للشريعة حتى (مات) لعشرين خلت من شعبان سنة ١١٨١ إحدى وثمانين ومائة وألف. وصارت الإمارة بعده إلى أخيه عبد القادر بن مُحمَّد، ومشى على طريقته. ثم صارت الإمارة بعده إلى أخيه السيد إبراهيم بن مُحمَّد، ثم إلى ولده السيد العبَّاس بن إبراهيم، ثم عادت إلى أخي صاحب الترجمة السيد العلَّامة عِيسَى بن مُحمَّد، وستأتي ترجمته. ثم انتقلت عنه إلى ابن صاحب الترجمة، وهو السيد شرف الدين بن أحمد بن مُحمَّد، وستأتي ترجمته أيضاً، وهو الأمير حال تحرير هذه الأحرف. ولصاحب الترجمة نظم، فمنه قوله: [من السريع]

كَأَنَّما العارِضُ لَمَّا بَدا ... كَتائِبُ قَدْ صُفِّفَتْ لِلقِتالِ[1]

وَرَعْدُهُ والبَرْقُ قَدْ أَشْبَها ... بَنادِقاً في الصَّوتِ والاشتِعالِ

وبَعْضُهم رَامٍ بِقَوْسٍ ومِنْ ... تَراكُسِ السُّحْبِ بِجرِّ النبالِ[2]

٦٤

(أحمدُ بن مُحمَّد بن سَالم بن أبي المواهب الحَسن ابن هِبَة بن مَحْفُوظ بن الحَسن بن صَصَرى)

الملقب نجم الدين الدمشقي. ولد في ذي القعدة سنة ٦٥٥ خمس وخمسين

(١) العارض: السَّحابُ المُمْطِر؛ قال تعالى: ﴿**قَالُوا هذا عَارِضٌ مُمْطِرُنا**﴾ [الأحقاف: ٢٤].
(٢) التَّراكُسُ: التَّراكُبُ، التَّراكُم.

وستمائة، وأحضر على الرشيد العطار سنة ٦٥٨. وبدمشق على ابن عبد الدائم، وعلى جدّه لأمه المسلم بن عَدْلان، وعلى ابن أبي اليُسر. وتفقّه على التاج ابن الفِرْكَاح. وأخذ بمصر عن شمس الدين الأصبهاني. وكتب في ديوان الإنشاء. وكان جيد الخطّ، فائق النظم والنثر، سريع الكتابة جدّاً، حتى قيل: إنه كتب خمس كراريس في يوم، وكان فصيح العبارة، طويل الدروس، ينطوي على دين وتعبد ومكارم. وولي قضاء دمشق سنة (٧٠٢)، ودام فيه إلى أن (مات) في شهر ربيع الأول سنة ٧٢٣ ثلاثٍ وعشرين وسبعمائة. وطالت مدته، وكان كثير التودد والمكارم والمواددة (قال ابن الزملكاني): كان طلق العبارة لا يكاد يتكلم في فن إلَّا ويذكر دروساً طويلة. ولم يزل في نُموٍّ وارتفاع إلى أن (مات) في التاريخ المذكور بحماة. ولشعراء عصره فيه غرر المدائح، كالشهَاب محمود، والجمال بن نباتة، وغيرهما. وخرج له العلائي مشيخة فأجازه بجملة دراهم، وأول ما درّس بالعادلية سنة (٦٨٢)، ثم درّس بالأرمستية، ثم درّس بالغزالية، ثم ولي قضاء العسكر، ومشيخة الشيوخ، ثم القضاء الأكبر بدمشق في التاريخ السابق، وكان يتفضل على كل من قدم إليه من كبير وصغير. وهداياه لا تنقطع عن أهل الشام، ولا عن أهل مصر مع التودد والتواضع الزايد والحلم والصبر على الأذى. هجاه ابن المرجل بأبيات فتحيّل حتى وصلت إليه بخط الناظم، فاتفق أنه دخل عليه فغمز مملوكه فوضع الأبيات أمامه مفتوحةً، فلما جلس ابن المرجل لمحها فعرفها. فلما تحقق القاضي أنه عرفها أشار برفعها، ثم أحضر له قماش وصرّة فضة وقال له: هذه جائزة الأبيات، فأخذها ومدحه. ودخل عليه شاعر ومعه قصيدتان في إحداهما هجو، وفي الأخرى مدح، وأضمر أن يعطيه المدح، فإن أرضاه، وإلَّا أعطاه الهجو، فغلط فأعطاه الهجو فقرأه، وأعطاه جائزة، وأوهم من حضر أنه مدح، فلما خرج الشاعر وجد قصيدة المدح، فعاد ودفعها إليه، وأظهر الاعتذار، فما واخذه.

٦٥

(أحمدُ بن مُحمَّد بن عبد الكريم ابن عَطاء اللَّه تاج الدين أبو الفَضْل الإسكندرانيّ الشاذليّ)[١]

صحب الشيخ أبا العباس المُرسي[٢] صاحب الشاذلية، وصنّف مناقبه، ومناقب

(١) ترجمته في: شذرات الذهب: ٦/ ١٩؛ تاريخ الأدب العربي، فروخ: ٣/ ٧٠٠؛ معجم المؤلفين: ٢/ ١٢٠؛ الدرر الكامنة: ١/ ٢٧٣؛ كشف الظنون: ٥٠٢؛ ١٥٥٤؛ إيضاح المكنون: ١/ ٩٣، ٢/ ٤٦٩.

(٢) هو أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن عمر المرسي: فقيه، متصوف، من أهل الإسكندرية، وكان لأهلها فيه اعتقاد كبير. أصله من مرسية بالأندلس. توفي سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م. (الأعلام: ١/ ١٨٦).